قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ ٣٩ ٧٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ
كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾

﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ أقسمُ بالحقِّ، ولا أقولُ إلا الحقَّ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ لأملأن جهنم منك ومن أتباعك الضالين أجمعين ﴿الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ لستُ من المتصنِّعين، المتقوِّلين على الله ما لم يقله، بمعنى: لا أحتال لأدعي النبوة ﴿ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ما هذا القرآن إلا موعظة وذكرى للبشر ﴿نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ وسوف تعلمون صدق أخباره عن قريب.

سورة الزمر

﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ أنزلنا عليك القرآن متضمناً الحقَّ ﴿مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ اعبد الله وحده، مخلصاً له العبادة، لا تقصد بها إلا وجه الله ﴿الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ ألا فانتبهوا أيها الناس، فإن الله لا يقبل من العمل، إلا ما كان خالصاً له ﴿لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ﴾ والمشركون الذين عبدوا الأوثان، قالوا: ما نعبدها إلا لتقربنا من الله ﴿زُلْفَىٰ﴾ أي قربى ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ يلفُّ الليل على النهار فتظهر الظلمة ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ كل من الشمس والقمر يسير إلى وقت معلوم، هو نهاية الدنيا، ومجيء القيامة، فإذا جاء اليوم الموعود، اختلَّ نظامُ الكون، فتناثرت الكواكب، وذهب ضوءُ الشمس بالانكساف، ونورُ القمر بالانخساف، وانتهت الحياة عن ظهر هذا الكوكب الأرضيِّ.

والتعبيرُ بقوله سبحانه: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ تعبيرٌ عجيب، فإنه يصوّر حقيقةً علميةً رائعة، وهي أن الأرض تدور في مواجهة الشمس، فالجزء الذي يواجه الشمس يكون نهاراً، ولمَّا كانت الأرض في حركة مستمرة وهي كروية، لذلك يتكوّر الليلُ على النهار.

﴿نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ آدم عليه السلام ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء خلقها من ضلع من أضلاعه ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ﴾ أحدث وأنشأ من أجلكم من الأنعام المأكولة اللحم ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل نوع ذكراً وأنثى ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ ظلمة الكيس الذي يغلف الجنين، وظلمة الرحم، وظلمة البطن الذي يستقر فيه الرحم ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ﴾ ذلكم هو الخالق المبدع ربُّ العالمين ﴿فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ فكيف تنصرفون عن عبادته إلى عبادة الأوثان؟ ﴿وَزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا تحمل نفس ذنب نفس أخرى ﴿دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ إذا أصابته شدة، لجأ إلى ربه مستغيثاً به ﴿خَوَّلَهُ نِعْمَةً﴾ وإذا فرّج عنه كربته، وأعطاه ما يحب، من مالٍ، وصحة، وذرية وبنين ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ﴾ نسي الضرَّ وتمرَّد على ربه وطغى ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ شركاء في العبادة ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾ وعيدٌ وتهديد أي استمتع بهذه الدنيا الفانية، وتلذَّذْ بها وابق على كفرك زمناً قليلاً ﴿أَصْحَابِ النَّارِ﴾ فمصيرك إلى نار الجحيم ﴿قَانِتٌ﴾ هل من هو عابدٌ لله في ساعات الليل والنهار، كمن هو كافر بربه لا يعبده، ولا يقرُّ بوحدانيته؟ لا يستويان أبداً ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ يخاف عذاب الله، ويرجو رحمته ورضوانه؟ ﴿يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يتساوى المطيع مع العاصي، ولا التقيُّ مع الشقيّ ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ إنما يتعظُ ويعتبرُ أصحابُ العقول السليمة ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يُعطون أجرهم بشكل لا يُحصى ولا يُحصر!!

قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ
قُلْ إِنَّ ٱلْخَـٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ أَلَا
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ
وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَـٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾
وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾
لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ
يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢١﴾

﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم﴾ وعيدٌ وتهديد، وليس على وجه التخيير، والمعنى: اعبدوا ما شئتم من الأصنام والأوثان، فسترون عاقبة كفركم وإشراككم ﴿ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ لهؤلاء الكفار الفجار، ظلل من النار، تحيط بهم من جميع جوانبهم، من فوقهم ومن تحتهم، وتسميتها ظللاً للتهكم والسخرية، لأن الظلة تقي من الحر، وهؤلاء يستظلون بنار السموم ﴿ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ أعرضوا عن عبادة الأوثان والشيطان ﴿وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾ رجعوا إلى ربهم وإلى عبادته وحده ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾ لهم البشارة المفرحة السارة، بالفوز بجنان النعيم ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ فبشِّرْ عبادي بما أعدّه الله لهم، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب أحدٍ من البشر ﴿لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ لهم منازل رفيعة عالية في الجنة، فيها القصور والحور، وكل ما تشتهيه النفس ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَـٰبِيعَ﴾ أنزل المطر فأدخله في عيون جارية، تنبع من الأرض وتتكون منها الأنهار ﴿يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا﴾ ييبس الزرع بعد خضرته فتراه أصفر ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَـٰمًا﴾ يصبح فُتاتاً وهشيماً متكسراً، وهكذا حال الدنيا تكون خضرة حسناء، ثم تعود عجوزاً شوهاء، والآية تمثيلٌ لحياة الإنسان بحياةِ الزرع، فالزرعُ بعد خُضْرته ونُضْرته، يَيْبسُ، ويصفرُّ ويتحطَّم، كذلك الإنسان بعد شبابه، يعود شيخاً هرماً، يتقوَّس ظهرُه، ويضعف بصرُه، وتذهب قواه، ثم يأتيه الموتُ كما يموتُ الزرع، فالسعيدُ من كان حالُه بعد الموت إلى خير، فأطاع الله وقدَّم لآخرته!!

﴿شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ﴾ نوّر قلبه بالإيمان، وفتح صدره لقبول الإسلام ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾ شقاء ودمار للذين لا تلين قلوبهم ولا تخشع عند سماع القرآن ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ في بُعدٍ عن الحقّ واضح ﴿أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ أنزل أبلغ الكلام وأصدقه وأوضحه ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ قرآناً متشابهاً في فصاحته، وبلاغته، وروعة أحكامه ﴿مَّثَانِىَ﴾ تُكرر فيه المواعظُ والنصائح، والأنباءُ والقصص ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ﴾ ترتعد عند سماع آياته أفئدةُ المؤمنين، فتصيبهم قشعريرةٌ من هيبة الله ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ﴾ تسكن وتطمئن قلوبهم عند سماع آيات الرحمة والرضوان ﴿ٱلْخِزْىَ﴾ الذلّ والهوان ﴿غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ ليس فيه اختلاف ولا اضطراب ﴿شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ مثلٌ ضربه الله للمؤمن الموحِّد، وللمشرك الذي يعبد آلهة متعددة، وخلاصةُ المثل: رجلٌ مملوك اشترك فيه أشخاصٌ سيئو الأخلاق ﴿مُتَشَٰكِسُونَ﴾ متنازعون متخاصمون، هذا يأمره بأمرٍ، وآخر يأمره بضده، وهو متحيِّر لمنْ يرضي؟ ورجلٌ آخر لا يملكه إلا سيدٌ واحد، حسن الأخلاق، يخدمه بإخلاص ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ هل يتساوى العبد المملوك لجماعة، والمملوك لواحد؟ كذلك لا يتساوى من يعبد آلهة شتى، ومن يعبد إلهاً واحداً ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على وضوح الحجة عليهم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أكثرهم لا يعلمون الحقَّ فلذلك يشركون بالله ومعنى المتشاكس هو الرجلُ الشَّرسُ سيِّئُ الخُلُق ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ إنك يا أيها الرسول ستموت، وهم سيموتون، فلا خلود لأحدٍ في الدنيا، وعند الله تجتمع الخصوم.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾

الجزء ٢٤ الحزب ١٧

﴿كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ لا أحد أفجر وأظلم، ممن كذب على الله، بنسبة الشريك له والولد ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ وكذّب بالقرآن من غير تدبر ولا تأمل ﴿مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ أليس في جهنم مأوى ومسكن للكفار الفجار؟ ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ هو النبيُّ محمد ﷺ ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ هم أتباعه المؤمنون ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ أهل التقوى والصلاح، الذين يستحقون كل إكرام ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ أليس الله كافياً عبده ورسوله محمداً ﷺ؟ يرعاه ويحميه ويدفع عنه شرَّ الأعداء ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ يخوّفونك بالأصنام أن تمسَّك بأذى، فلا تبالِ بها وتوكل على الله!! ﴿مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ لئن سألت المشركين من خلق السموات والأرض، ليقولن: اللّهُ خالقهما ﴿أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ أخبروني إن أرادني الله بأذى أو ضرر، هل تستطيع آلهتكم دفع ذلك السوء عني؟ ﴿مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ وإذا أراد بي الخير هل تستطيع أن تمنع عني الرحمة؟ ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ طريقتكم من المكر والكيد والخداع ﴿إِنِّى عَٰمِلٌ﴾ على طريقتي من الدعوة إلى الله، وإظهار دينه، فسوف تعلمون أيُّنا الشقيُّ الضال؟ هل نحن أم أنتم؟ ﴿عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ يذلُّه ويُهينه ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ دائم لا ينقطع.

قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ كان كفار قريش يخوّفون رسول الله ﷺ من الأصنام أن تضرّهُ وتؤذيه، ويقولون له: أنت تسبُّها ونخاف عليك أن تصيبك بخبَل أو جنون، فأخبره الله تعالى أنه يكفيه ويحميه، فمن يستطيع أن يناله بأذى!؟

إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

﴿يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ﴾ يقبضها عند انتهاء آجالها من الأبدان بالموت ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ ويتوفى الأنفس التي لم ينته أجلها في منامها لأن النائم كالميت، لا يبصر ولا يسمع، ولا يشعر بما حوله، ولهذا كان ﷺ يقول إذا استيقظ من النوم: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور» ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾ فلا يردُّها إلى بدنها ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ويرد الأنفس النائمة إلى أبدانها عند اليقظة، إلى وقت انتهاء آجالها ﴿لِلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ لا يملك أحد الشفاعة إلا بإذنه، لأن الشفاعة لله وحده ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾ انقبضت قلوب المشركين عند ذكر اسم الله سبحانه ﴿ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ إذا ذكرت الأصنام والأوثان ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يفرحون ويُسرُّون ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مبدعهما ومخترعهما على غير مثال سابق ﴿تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ﴾ تفصل بين الخلق بحكمك العادل، فافصل بيني وبين المشركين ﴿لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ﴾ لو كان للكافر جميع ما في الأرض ومثله أيضاً لفدّمه فديةً له من عذاب الله الشديد، ولكنْ هيهات فلا غوث، ولا فداء ﴿يَحْتَسِبُونَ﴾ ظهر لهم ما لم يكن في حسابهم مما لا يخطر على بال.

قال ابن عباس: إن أرواحَ الأحياء والأموات، تلتقي في المنام، فتتعارف ما شاء الله لها أن تتعارف، فإذا أرادت الرجوع إلى أجسادها، أمسك الله أرواح الأمواتِ عنده، وأرسل أرواحَ الأحياء إلى أجسادها، فذلك قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية.

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾

﴿سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ ظهرت لهم سيئات أعمالهم الشريرة ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ أحاط بهم ونزل عقاب ما كانوا يستهزئون به في الدنيا ﴿خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً﴾ أعطيناه نعمة منا ﴿أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ قال ذلك الكافر: إنما جاءني هذا المال بذكائي، وعلى علم مني بطرق الكسب والتجارة ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ امتحان واختبار له، هل يشكر أم يكفر؟ ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ ليسوا بفائتين من عذابنا، بل هم في قبضتنا لا يعجزون ربهم ﴿أَسْرَفُوا﴾ أفرطوا في ارتكاب الذنوب والجرائم ﴿لَا تَقْنَطُوا﴾ لا تيأسوا من مغفرة الله لذنوبكم وعفوه عنكم ﴿يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ يعفو عن جميع الذنوب لمن تاب توبةً صادقةً، والآية دعوة لجميع العصاة إلى التوبة والإنابة ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ ارجعوا إليه بالتوبة والطاعة ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ أخلصوا له العبادة ﴿الْعَذَابُ بَغْتَةً﴾ فجأة وأنتم غافلون لا تدرون بمجيئه ﴿فَرَّطتُّ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ لئلا يقول أحدكم: يا حسرتي وندامتي على ما قصَّرت في حقّ الله، وفي جانب طاعته ومرضاته ﴿لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ وقد كنت في الدنيا من المستهزئين بدين الله!! يندم حين لا ينفعه الندم شيئاً.

ربُّ العزة والجلال يناديك أخي المسلم، للرجوع إليه بالتوبة والإنابة، ليغفر لك ما جنتْهُ يداك!! يناديك بهذا النداء الشفيف اللطيف ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ إنها دعوةٌ لجميع العصاة، الذين أسرفوا في العصيان، وساروا في طريق الشيطان، ليرجعوا إلى ربهم الغفور الرحيم، فهو سبحانه غفَّارُ الذنوب، ستَّارُ العيوب.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ
مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ
خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا
ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ
فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ
وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ
مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

﴿كَرَّةً﴾ أو تقول تلك النفس الفاجرة: لو أن لي رجعة إلى الدنيا ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ فأحسن سيرتي وعملي ﴿بَلَىٰ﴾ هذا جواب لقوله: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي﴾ والمعنى: بلى قد جاءك الهدى من الله، ولكنك كذّبت واستهزأت ﴿وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ كنت كافراً بربك، جاحداً لنعمه!! إن الكافر يتحسّر أولاً، ثم يحتج بحجج واهية، ثم يتمنى الرجوع إلى الدنيا، ولو ردّه الله إلى الدنيا لعاد إلى إجرامه كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ فلذلك لا يُجاب إلى طلبه ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ وجوههم سوداء مظلمة بكذبهم وافترائهم ﴿مَّثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ أليس في نار الجحيم مقام ومسكن، للمتكبرين عن طاعة الله؟ ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾ ينجّي الله المؤمنين المتقين، بسبب سعادتهم وفوزهم بالجنة ﴿لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ﴾ لا ينالهم مكروه ولا أذى ﴿مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بيد الله وحده مفاتيح خزائن السموات والأرض، فلا ينزل مطر، ولا يخرج زرع ولا ثمر، إلا بإرادته وعلمه ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ما عظّموه حق عظمته، ولا عرفوا قدره حقّ معرفته، حيث عبدوا معه غيره، وهو الخالق الرازق.

قال ابن عباس: (ما السمواتُ السبعُ، في يد الله عزّ وجلّ، إلّا كخردلةٍ في يد أحدكم) وفي الحديث الشريف: **"يقبض الله الأرضَ، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملكُ، أين ملوكُ الأرض؟"** رواه البخاري، وقرأ رسول الله الآية ﴿وَمَا قَدَرُوا۟﴾ وهو على المنبر، يقول: **"يمجّد الله نفسه، يقول: أنا الجبّار، أنا المتكبر، أنا العزيز"** رواه مسلم.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ
إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ
(٦٨) وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ
بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
(٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠)
وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ
هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ
(٧١) قِيلَ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى
ٱلْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى
ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ (٧٣)
وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ (٧٤)

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ نفخة الصعق التي تكون بعد نفخة الفزع ﴿ فَصَعِقَ ﴾ مات جميع الأحياء، من الملائكة، والإنس والجن ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ كحملة العرش، وخزنة الجنة والنار ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ نفخة الإحياء، وخروج الناس من القبور ﴿ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ ﴾ قيام على أرجلهم ينتظرون الحساب ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ أضاءت أرضُ المحشر بنور المولى جلّ وعلا، لفصل القضاء بين العباد ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ أحضرت كتب أعمال البشر ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ سيق الكفرة المجرمون، إلى نار الجحيم جماعات جماعات، كما يُساق المجرمون في الدنيا إلى السجون ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ حتى إذا وصلوا إلى النار، فتحت أبوابها فجأة، لتستقبلهم بجحيمها وسعيرها ﴿ مَثْوَى ﴾ بئست جهنم مسكناً ومأوى للمتكبرين ﴿ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ أما المؤمنون، فتقودهم الملائكة إلى الجنة، معزّزين مكرّمين، جماعات جماعات، يمشون وهم بين أيديهم كحرس الشرف ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا ﴾ حتى إذا وصلوا إلى الجنة، وقد فتحت أبوابها كقوله سبحانه: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ وجيء بالواو هنا ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ لأن دور الفرح تكون مفتوحة الأبواب للضيوف، وأبواب السجون تكون مغلقة، إلى أن يحضر إليها أصحاب الجرائم، فتدبر أسرار القرآن.. وختم السورة بقوله: ﴿ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ وهو قولُ جميع الخلق، المؤمنون منهم والكفار، ولهذا جاء اللفظ بصيغة المجهول ﴿ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ المؤمنون يحمدونه على فضله، والكفار يحمدونه على عدله!!

وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

﴿حَآفِّينَ﴾ وترى الملائكة محيطين بعرش الرحمن جل جلاله من كل جانب ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ مسبحين لله، وممجّدين له على فضله وكماله ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ قضي بين العباد بالعدل، فدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار ﴿وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جميع الخلائق حمدوا الله عزّ وجل، المؤمنون يحمدون الله على فضله، والكافرون يحمدونه على عدله، ولهذا جيء بلفظ الغائب، قال ابن كثير: نطق الكون أجمعُه، ناطقُه وأعجَمُه بالحمد لله في حكمه وعدله، ولهذا لم يسند القول إلى القائل، بل أطلقه، فدلّ على أن جميع المخلوقات شهدتْ له بالحمد.

* * *

سورة غافر

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ﴾ يقبل توبة العصاة ويعفو عن ذنوب العباد ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ صاحب الفضل والإنعام ﴿مَا يُجَٰدِلُ﴾ ما يخاصم وينازع في آيات القرآن، إلا الكفار الفجار ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ﴾ فلا تنخدع بما هم عليه من النعيم فإنه زائل، وعاقبتهم إلى نار جهنم ﴿وَهَمَّتْ﴾ همت كل أمة من الأمم المكذبة برسولها ﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾ ليبطشوا به ويقتلوه ﴿لِيُدْحِضُوا﴾ جادلوا رسلهم بالباطل ليبطلوا به الحق الساطع ﴿فَأَخَذْتُهُمْ﴾ بالعذاب العاجل ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ كيف كان عقابي لهم؟ ألم يكن فظيعاً مريعاً؟ ﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ وجبت كلمة العذاب عليهم ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ أي لأنهم كفرة فجرة، أصحابُ الجحيم، يستحقُّون أن يُحرقوا بها.